" سلطة المؤوِل"

الحكايات النظرية لستانلي فيش

.

بقلم مارك إسكولا ترجمة: نسيمة بن عباس

تمهيد المترجمة:

هذا العمل هو ترجمة لمقال كتبه مارك إسكولا بمناسبة صدور الترجمة الفرنسية لأحد أشهر كتب المنظّر الأمريكي ستانلي فيش (stanley fish) المنصب حول عملية القراءة و تأويل النصوص الأدبية والذي طالما أثارت مناقشاته جدلا واسعا في الأوساط الأدبية. و كما هو معروف فإن فيش هو أحد أشد المدافعين والمتحمسين لمفهوم "قصد القارئ" و تجربته في عملية فهم و تأويل النص.

أما مارك إسكولا(marc escola) فهو أستاذ جامعي فرنسي يدرس" الأدب الفرنسي الكلاسيكي" و"نظرية الأدب" بجامعة فانسين " vincenne (باريس 8) وعضو فرقة بحث فابولا (fabula) بالمدرسة العليا للأساتذة بباريس ومدير نشر مجلة الإصدارات الأدبية acta fabula و هو أيضا احد منسقي ورشة النظرية الأدبية ومدير المجموعة المسماة بـــ gf – corpus / lettres بدار النشر الفرنسية المعروفة فلاماريون و من كتبه نذكر :

- Dix variations sur l'autorité de l'auteur
- dramaturgie et idéologie.
- Sur la théorie des textes possibles.

تأخر ظهور كتاب ستانلي فيش عشرين عاما في فرنسا و المعنون بـــ " حين نقرأ نفعل . سلطة الجماعات المؤولة" (quand dire c'est faire. L'autorité des communautés interprétatives) إلى أن ظهرت دار نشر فتية افتتحت بكتاب فيش مجموعة جديدة تهتم بالأحداث السياسية "المعولمة"1 لكي يستطيع القارئ الفرنسي اكتشاف أحد أشهر الكتب و ربما أكثرها قوة في النظرية الأدبية الأمريكية.

كان بإمكان الجمهور، الفرانكوفوني حتى الآن التعرف على ستانلي فيش بواسطة كتاب وحيد ظهر منذ أكثر من عشرة أعوام تحت عنوان "احترام المعنى المشترك. بلاغة- تأويل- و نقد في الأدب والقانون"2 و الذي لم يثر انتباه أحد باستثناء قُراء دريدا j. derrida. إذ تناوله هذا الأخير مطولا في مقال أساسي عنوانه : "من القانون إلى العدالة، قوة الحق" (منشورات غاليلي 1994).

أما القراء الأكثر إطلاعا فلم يصلوا إلى أطروحات فيش عن تأويل النصوص الأدبية إلا في العروض القاتلة لأشرس معارضيه: أ.إيكو umberto eco في "حدود التأويل" وأ.كومبانيون Antoine compagnon في"شيطان النظرية "3.

وعلى نحو أكيد، لا يمكن إطلاقا مقابلة المنظّر من هذا الجانب من الأطلسي إلا وراء ملامح قرينه الخيالي، فستاليني فيش ما هو إلا المثال الحي للطموح وغريب الأطوار موريس زاب Zapp بطل رواية "روايات الحرم الجامعي" (Campus Novels) والتي ترجمت إلى الفرنسية ب (عالم صغير جدا، منشورات ريفاج 1992) لصاحبها دافيد لودج D.Lodge. وفيش هو في الواقع كما في الرواية التي أستلهم بطلها من شخصيته: "أستاذ الأدب الأحسن أجرا في العالم "، "الأدبي " الأول إن لم يكن الوحيد الذي يتحصل على أجر سنوي بستة أرقام وبالدولار. وهو رجل كل السجالات فيما يخص قضايا السياسة الجامعية وأيضا المواضيع الأكثر حساسية فيما يتعلق بالشأن العام الشمال أمريكي. "4

لا أحد يشك بأن ظهور كتاب "حين نقرأ نفعل" سيكون له مفعول " القنبلة الموقوتة " بحسب قول (وأمنية) ايف سيتون Y.Citton الذي كتب مقدمة المجلد، إلا أن خيار العنوان الفرنسي يدفع إلى الدهشة. صحيح أن العنوان على مستوى القيمة يسهل تذكّره، إذ يذكّر جمهور القراء الفرانكفونيين بأحد أشهر عناوين ج.ل.أوستن J.L.Austin "حين نقول نفعل" (Quand dire, c'est faire) (منشورات سوي 1970). والذي هو ترجمة للعنوان الانجليزي (how to do things with words) (1962).

لكن اختيار ذلك العنوان بالنسبة للطبعة الفرنسية أظهر وبشكل – ربما- إيجابي جدا انتماء فيش إلى ذلك التيار الفلسفي البراغماتي الذي يمثله و.جيمس وج.ديوي. ور.روتي.W.James, J.Dewey, R.Royty. والذي كانت كتابات فيش الأولى لا تحيل إليه على الإطلاق. فهذه الطبعة الفرنسية تجمع الدراسات الثلاثة المختصرة التي شكلت الطبعة الأمريكية لــ "هل يوجد نص في هذا الصف؟ سلطة الجماعات المؤولة" منشورات جامعة هارفارد 1980.

(Is there a text in this class ? the Authority of interpretative communities) والتي تمثل سلسلة من المحاضرات ألقيت في أفريل 1979 في كنيون كولدج (Kenyon College) كرد على الهجمات التي تعرضت لها مواقف. ج.دريدا وهــ.بلوم bloom و س.فيش ذاته، وقد أحسن الناشرون الفرنسيون إضافة فصل عنوانه "هندسة أكثر" والمنشور في أحدث وأشهر كتاب لفيش في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "الدقة المهنية: دراسات أدبية ومبادلة سياسية، منشورات جامعة أكسفورد 1995" ، (professional correctness : literary studies and political change) مع كلمة ختامية للمؤلف بمناسبة صدور الطبعة الفرنسية.

وحدة النصوص و تقاسم الدلالات:

يعتبر العنوان الفرعي للكتاب : " سلطة الجماعة المؤولة" الأكثر وفاء للأصل الانجليزي " The Autority of interprative communities إن قارناه بالعنوان الأصلي الذي اختاره المترجم للطبعة الفرنسية ويسم بشكل أفضل مجمل ما أراده الكتاب.

ويوضّح تفرده الأساسي فيما يتعلق بالنظرية الأدبية، فالمسألة الأساسية التي واجهها فيش في نهاية السبعينات هي مسألة مكانة التأويل وسلطة النص بالنظر إلى سلطة المؤوّل إضافة إلى ما يمكن تسميته بــ : " تقاسم الدلالات ". ويمكن طرح هذه المسألة بمصطلحات بسيطة أو "محيطة" لخيار عنيف: هل علينا أن نعتقد أن معنى النص يتناقض مع دلالة وضعها كاتب ما فيه, وبالتالي يجب على المؤول المكتفي بذاته أن يخرجها إلى وضح النهار أو يعثر عليها؟ (ولكن في هذه الحالة كيف نفسر تنوع التأويلات التي يمكن أن يكون ذلك النص موضوعا تاريخيا لها ؟).

أوهل يمكن للنص أن يستقبل كل المعاني التي يحلو لنا أن نمنحها إياه ؟(وهنا هل يمكن قبول أن يكون تأويل ما أكثر صحة من آخر؟)، وبعبارة أخرى: ما هي سلطات المؤلف و المؤوّل تباعا ؟ .

إذا منحنا الكلمة أولا للموقف الدغمائي، أو الوضعي الجديد، فإنه يعتبر دلالة النص غير منفصلة عن معنى "أصلي" لن تسمح باستخراجه إلا تأويلية تاريخية متبحّرة (عليمة)، ولن يخلو الأمر من التناقض. إذ يعجز هذا الاهتمام بالتاريخ على الإحساس بمستقبل النص في مختلف التأويلات المرتبطة به، وينفي عنه جزءا هاما من تاريخيته. فإن كان النص لا يقول إلا ما أراد المؤلف قوله فلماذا إذن يبقى هذا المعنى "خفيا " ويتطلب تدخل المؤوّل الذي ينبري في التعبير عنه بشكل مختلف ؟.

والكلمة الثانية هي للموقف الوضعي الراديكالي والذي طالما أُريد إقحام فكر فيش فيه، وكذا موقف كبار "التفكيك" ؛ ليس للنص معنى أخر إلا ذاك الذي منحه إياه قارئ ما بالتماشي مع أهوائه الخاصة أو احتياجاته، فنحصل إذن على عدد من الدلالات بعدد القراء.

"تحت البلائط النظامية للتاريخ الأدبي، يوجد شاطئ كل الحريات التأويلية "* بحسب المقولة النشطة لإيف سيتون (أنظر مقدمة الكتاب ص17)، فنخاطر هنا بهدم كل مطالبة بالصرامة التأويلية، و نكران أي إمكانية لمعرفة للنصوص معرفة "موضوعية" وبالتالي أي معرفة أيضا للماضي.

تسمح لنا الترجمة التي بين أيدينا بفهم أطروحة فيش حتى وإن كانت تعطي للمناوئين لها أسباب الطعن فيها بسبب مقولاتها العنيفة، التي تغري بإخراجها – دوما- عن سياقها و إلى اتهامها بالنسبية المطلقة، ففي الواقع لا يمكن مقارنة تلك الأطروحة مع أي من ذينك الموقفين لأنها تهدف أساسا إلى إيجاد مخرج للخيار.

وكانت مقدمة هذه الطبعة الفرنسية مناسبة لـــ س.فيش كي يقطع الطريق أمام سوء الفهم الذي-وللمفارقة- نال بسببه جزءا واسعا من شهرته، إذ كتب في الصفحة 127 عن "رغبتيه الدائمتين المتمثلتين أولا: في رفض ادعاء النص امتلاكه للدلالة، وثانيا: في وضع الدلالة خارج النص بإخضاعها لنوع من النظام"، وبتأكيده على أن "الروح التي دفعته إلى كتابة تلك المقالات هي الفلسفة التحليلية:" إن السؤال المهيمن هو ما السبيل لتحديد دلالة النص ؟ والهدف هو التعرف على الصعوبات التي تمنع فعل التأويل من أن يكون فعلا اعتباطيا وإجباريا، فعل صدفة، أو فعل قوة " (ص126)، إن الطموح هو مواجهة " المشكل (الديكارتي بالأساس) للصلة بين نص مستقل وقارئ مستقل"،من أجل محاولة "حل المفارقة ذات/ موضوع والتي لغّمت النظرية، التأويلية طوال قرون" (ص129) هذه هي فضيلة مفهوم "الجماعات التأويلية" التي تحاول المقالات المجموعة في هذا الكتاب تكوينها.

وبعيدا عن تأكيد السلطة الإبداعية لقارئ وحيد أمام النص وتخطيه كل الصعوبات النصية، يسلم فيش بوجود "الجماعة المؤوّلة " كمرجع وساطة بين الموضوع" النصي و "الفاعل" قارئا:

"هي ليست جماعة يختار أفرادها الانضمام إليها، على العكس، الجماعة هي التي تختارهم. في حدود أن افتراضاتها، اهتماماتها، تمييزاتها، مهامها، عراقيلها، مكافآتها، تسلسلها، بروتوكولاتها، تصبح على المدى الطويل جزءا من فكرهم" (ص128) إذن فالقارئ لا يتصرف كفاعل حر بل يجد نفسه "مرغما" في أنشطته التأويلية للانصياع "للبروتوكولات المبطّنة للجماعة" والتي في ظلّها أعطي له النص، أي "يُصنع" النص تحت إمرة البروتوكولات ذاتها.

"إن الإدعاء بأن القراء يصنعون النصوص، لا يعني إعلان انتصار الذاتية، بل يعني إعلان موت الذاتية وأيضا موت الموضوعية حين ينهار النص أمام تفوق (حتى لا نقول سلطة) الجماعة المؤوّلة حتى أن القارئ الحر ينهار هو الأخر" (ص130).

إن خصوبة مفهوم الجماعة المؤوّلة تتمثل أيضا في كونه يسمح بفهم حالات الاتفاق وعدم الاتفاق حول معنى النص نفسه "القراء الناشطون داخل افتراضات خاصة بجماعة ينحون نحو رؤية النص نفسه " ويرى أعضاء جماعات تأويلية مختلفة وبمعنى واهن جدا، ينتجون نصوصا مختلفة" (الصفحة نفسها) ويفتح هذا المفهوم للدراسات الأدبية حقلا جديدا وهو "دراسة تاريخ الجماعات المؤوّلة من أجل تأسيس سجل لارتقاء وسقوط التأويلات" (الصفحة نفسها) إننا نتخيل من دون عناء ما سيكون عليه "تاريخ" من هذا القبيل.

ولنأخذ على سبيل المثال" ألأفكار " لــ باسكال(les pensées) و الذي كان تباعا وبالنسبة لمختلف الجماعات التي حررت النص، عملا لجانسيني (un janséniste)، أو رجل دين أوغستيني أو مذكرات "مبغض للبشر رائع" أو" كتاب فيلسوف تراجيدي" 5...إلخ.

علينا أن نفهم مع ف.كوسيه F.Cusset أن " الجماعات التأويلية تحوي في الوقت نفسه، الأعمال، قراءها، والمؤسسات التاريخية الرابطة بين ذينك القطبين. إذ تنتج هذه الجماعات النص و قراءته في حركة واحدة من دون تفرقة بين الكتابة والتأويل، وتعنى الجماعات التأويلية "الانتماء إلى نفس النظام من الوضوح" ، وتعني الفهرس (le répertoire) الذي يسمح بتنظيم العالم وأحداثه" وهو مفهوم قريب من مفهوم "أفق الانتظار" لمنظر التلقي هــ.ر.ياوس.

يعاود فيش هناوبعيدا عن ابستيومولوجيا كهذه للقراءة، تعريف المؤسسة بمعنى أوسع لامادي، ذا قاعدة أيديولوجية مشفرة تحديدا لكل نشاط تأويلي، هذه المؤسسة هي مسرح لإنتاج المعنى، إذ أنها تعين ما يطلق عليه

في الإنجليزية mis -prereading والذي يمكن ترجمته بـــ (سوء ما قبل القراءة) (أي القراءة السيئة التي تسبق فعل القراءة) كما تعين مكان وصول النص ذاته والذي لن يكون حينئذ إلا "ما يحدث حين نقرأ"6.

فالسلطة إذن ليست أكثر من تلك التي يمتلكها النص المستقل، عن تلك التي تملكها ذات مُحررة من كل إرغام نصي: كلا المرجعين يمتلكانها في النهاية، أو بالأدق يتفاوضانها داخل الفضاء الذي يتوافق فيه القارئ مع ذاته في الوقت نفسه الذي يُعطى له فيه النص.

حكايات نظرية: كيف يتم التعرف على الفعل النظري في يومياته؟

لا ترتبط قوة هذا الكتاب الصغير لـــ س.فيش بمحاولة إعداد نظري لمفهوم "الجماعة التأويلية" فقط بل تدين أكثر لطريقة الكاتب وأسلوبه في تفعيل الفكر انطلاقا من مواقف قصيرة .أو قد تعود قوة هذا الكتاب –حسب سيتون– إلى "مرح قد يبدو متكلفا بل ووقحا، ولكن يعود أكثر إلى فرح (مبالغ فيه ومعدي) في لعب لعبة النظرية[...] وراء الجدل السطحي نحس اللذة شبه الشهوانية التي أخذت المؤلف وهو يبني ويحكي حكايات نظرية ويعتبر الفكر كمكان تجريبي شبه مبهج"(مقدمة الكتاب ص15–16). والمقالات الأربع المجموعة في "حين نقرأ نفعل" تشهد على هذا بطرق مختلفة.

عنوانا المقالين الأولين– وهما أيضا الأكثر شهرة – يدخلانا توا في لذّة حبكة نظرية ،"هل يوجد نص في هذا الصف؟ " و"كيف نتعرف على قصيدة حينما نرى واحدة ". فهذين العنوانين إنما استقاهما المنظّر – على الأرجح– من مواقف طريفة حدثت له في الحرم الجامعي أين يمارس مهام التدريس.

"هل يوجد نص في الصف ؟ " هو سؤال طرحته طالبة على أحد زملاء فيش في سياق بداية السداسي الأول وبدون أي معلومات عما يرمي إليه السؤال، لم تكن إجابة هذا الزميل سوى " نعم هو "مختارات نورتون للأدب" The Norton Anthology of literature فأجابت الطالبة فورا: "لا، لا ، ما أقصده هو هل نؤمن في هذا المقياس بالقصائد وما شابه، أم أنه لا يوجد إلا نحن" ؟.

ما يوضحه هذا الموقف الطريف هو أن الملفوظ الواحد يستطيع أن يكون له معنيان حرفيان أيضا:" داخل الظروف المفترضة من قبل زميلي (لا أقول انه التزم بافتراض تلك الظروف ولكن بأنه أُلزم مسبقا داخلها) يتناول الملفوظ بالطبع كتابا معينا، مقررا، في برنامج ذلك المقياس، و لكن داخل تلك الظروف التي أشار إليها تصحيح تلك الطالبة فإن الملفوظ يعني أيضا موقف الأستاذ (داخل مجموع المواقف الممكنة في حقل النظرية الأدبية

المعاصرة) (ص30). أستاذ هذا المقياس هل هو من طراز أولئك الأساتذة – وفيش منهم– الذين يقولون بعدم استقرار النص و عدم صحة الدلالات المحددة له؟ هذا ما أرادت الطالبة قوله.

سوء الفهم هذا لا يشكل فقط "حادثة" تواصل بل يكشف أيضا وجود خط مشترك إن لم نقل خط قطيعة بين "جماعتين تأويليتين"؛ نفهم دوما ملفوظا داخل نظام من التحديدات والغايات والتضمينات وفي إطار"من الفهم المسبق" والذي خارجه لا يصبح للملفوظ أي وجود.

"يحدث التواصل داخل وضعية، وكوننا في وضعية معناه أننا أصلا في حيازة (أو تحت سلطة) بنية من الفرضيات المسبقة، والممارسات المفهومة على أنها سديدة بالنظر إلى غايات وأهداف موضوعة سلفا. إنما يفهم كل ملفوظ على الفور ضمن الفرض المسبق لغاياته و أهدافه" (ص47).

ليست هناك إستراتيجية للتأويل تعود كملك خاص للمؤول، وفعله التأويلي ليس أكثر خضوعا لمواصفات الملفوظ، إنما تنتج من فهمه المسبق " لاهتمامات وأهداف هي ليست ملكا لأحد، ولكن تجْمع كل أولئك الذين تعودوا على فرضياتهم حتى صاروا لا يفكرون فيها (ص51)، أي إذا استقرأنا من الملفوظ البسيط إلى قضية معنى النص فإن "الدلالات لا يمتلكها النص ولا قراؤه الأحرار والمستقلون ولكنها ملك لجماعات تأويلية مسؤولة في الوقت نفسه عن شكل نشاطات القارئ ، وعن نصوص ينتجها ذاك النشاط" (ص55).

الحكاية النظرية الثانية هي أكثر صفاء، في صبيحة نفس اليوم من صيف 1971 وجد البروفيسور فيش نفسه مضطرا لتقديم درسين متتابعين في نفس القاعة لفوجين مختلفين من الطلبة، (للتذكير هو يدرّس اختصاصين معا– نظرية الأدب وأدب العصر الكلاسيكي). الدرس الأول عن العلاقات الموجودة بين اللسانيات والنقد الأدبي، والثاني عن الشعر الديني الإنجليزي في القرن السابع عشر.

ترك فيش على السبورة وعلى طريقة " موضوع واجب " قائمة بسيطة تحوي عموديا أسماء خمسة لسانيين مصحوبة ببعض الإشارات التي توضع لتوضيح الاختلافات (مثلا خط وصل لمترادف، علامة استفهام أسفل اسم مكتوب بشكل قريب من الصحيح، رقم صفحة، شكل مؤطر ...إلخ) عندما وصل طلبة الفوج الثاني نبّههم الأستاذ إلى أن ما كتب على السبورة قصيدة دينية عليهم بتأويلها كما سبق لهم أن فعلوا مع قصائد أخرى في حصص سابقة، "قام الطلبة مباشرة بحل الواجب " على ما تدل هذه الواقعة الطريفة؟ "، بعيدا عن كونهم حفزوا بمواصفات شكلية، فإن أفعال التعريف [هذه قصيدة] هي مصدرهم، ليس حضور صفات شعرية هو الذي يفرض نوعا معينا من الانتباه ولكن إعطاء نوع معين من الانتباه هو الذي يقود إلى ظهور صفات شعرية" (ص60).

بعبارة أخرى، القراء أنفسهم هم الذين يصنعون القصيدة و كفاءة القراءة لا تتداخل مع المقدرة على تمييز المواصفات النصية، "هي مقدرة على معرفة كيف نصنع ما يمكن أن نقول بعد ذلك أنه موجود " (ص62) صحيح أن قصائد ومواضيع الواجبات هي أشياء مختلفة لكن هذه " الاختلافات هي نتيجة عمليات تأويلية مختلفة لا نتيجة شيء ملازم لطبيعة القصيدة أو موضوع الواجب " (ص67).

والوسائل التي عن طريقها "تصنع" هذه الأشياء هي اجتماعية وعرفية، هنا أيضا لا يوجد قارئ مستقل في علاقة – مناسبة أو غير مناسبة – مع نص مستقل أيضا، ولكن فقط " قراء شُكل وعيهم عن طريق مجموعة من المفاهيم العرفية التي ما إن يتم تشغيلها حتى تصبح هي بدورها شيئا عرفيا وينظر إليه عرفيا " (ص69).

تحت عنوان "البرهنة أم الإقناع " يحاول المقال الثالث تمييز نسق النشاط النقدي الذي تفعله الحكايات النظرية السالفة الذكر. إذا كففنا عن التفكير بالتأويل كشيء خارج عن مركز من المفترض أنه يهدده، من أجل التفكير به هو في حد ذاته كمركز " مما يعطيه قيمة فعل، نص، برهان، حجة مقنعة والذي يحدد تبعا لذلك نهايته الخاصة وحدوده "

إذا بعيدا عن النظر إلى التأويل كممارسة تحتاج إلى قيود، أردنا حقا الاعتراف بأنه هو ذاته بنية من القيود حينما لا يجب على الممارسة النقدية أن تذهب باحثة عن أدلة تسمح بالتأويل و لكن عليها متابعة غاية إقناعية فحسب. لذلك لا يمكن وجود تأويل لا مسؤول أو شاذ " الشذوذ ليس ملكا لتأويلات قد يحكم عليها بعدم الدقة اتجاه نص مستقل، ولكن ملك لنظام تأويلي في حدوده يقام النص وتعاد إقامته على الدوام " معرّفا السلوك المسؤول تماما كما يعرفه السلوك المسؤول " (ص80).

إن النظام التأويلي هو على وجه الدقة: " آلية التفاوض اللانهائي على ما هو مسموح وغير مسموح به.". وداخل هذا النظام " كل حركة انحراف عن النص هي في الوقت نفسه، حركة باتجاهه و بشكل أدق اتجاه معاودة ظهوره كامتداد لتأويل ما –مهما يكن– والذي يتجلى" بإعادة تشكيل نظام آخر (ص82).

من مصلحة الدراسات الأدبية أن تدير ظهرها لنسق " البرهنة " الذي يطغى على الإجراءات العلمية والذي في ظلّه تُؤكد التأويلات أو تُنفى عن طريق وقائع مُحددة بطريقة مستقلة، لتبنّي نسق " الإقناع " الذي لا تكون الوقائع التي نستدعيها في ظله متاحة إلا بسبب أن تأويلا (على الأقل في خطوطه الكبرى) قد تم فرضه مسبقا " (ص93).

سنترك القارئ يكتشف تحت عنوان " أوراق فلوجر " (floger papers) الحجة الشيّقة المقامة ضد الصحيح مهنيا le professionnellement correct في التدريس الأدبي والذي يشكل المقال الرابع في هذه الطبعة الفرنسية. وقد تمت كتابته بعد خمسة عشر عاما من كتابة المقالات الثلاث الأولى –كما سبق وأن أشرنا إليه– والذي من دون تجنب التناقض، يرافع فيش فيه لصالح قصد المؤلف طالما يتعلق الأمر بالتأويل، " لكن يمكن فعل شيء آخر مع نصوص بدل تأويلها " ... ضد التاريخية (" لا ضد التاريخ إذ سيكون الأمر بلا معنى " ضد البيتخصصية (لا ضد العمل بين التخصصات إذ سيكون الأمر بلا معنى) أو أيضا ضد نقد يريد لنفسه على نحو ساذج أن يكون سياسيا (" لا ضد السياسة إذ لن يكون له أي معنى ").

وعلى الرغم من الارتياب الذي يبديه فيش حيال قدرة النظرية على التأثير على العالم " خارج الجامعة" فإن قضية السلطة والآليات التي من خلالها يمنح خطابا لنفسه سلطة في ذات الوقت الذي يدعى فيه أنه يُحرر معنى نص، (في العمق إن المقصود بمؤوّل مسموح له [بالتأويل] إنما هو سؤال سياسي). و في أثناء كل هذا يذّكر ايف سيتون أنها "مهمة سياسية مباشرة من أجل إقناعنا بأن أي نص " وليكن ذلك المتعلق بالإحصاءات (الصادقة ؟) للبطالة أو التصريح (الدقيق ؟) للعجز المالي العام: " لا يفرض بنفسه أي شيء، ولكن المؤوّلين هم دوما الذين يُقولُون النص شيئا ما ينفعهم " (ص25). من دون شك سيكون من الصعب التنبؤ بالتأثيرات التي ستحدث نتيجة التفاوت الزمني الذي سيصل معه هذا النص إلى القارئ الفرنسي: النقطة الحاسمة هنا – ربما – هي أن " العمل السياسي " قد يصور لنا كـــ "ضد" للعمل "التأويلي".

هناك فرق كبير بين محاولة معرفة ما تعنيه قصيدة ومحاولة فهم أي تأويل لهذه القصيدة ، وهذا الأمر سيسهم في قلْب الأبوية أو تدمير الرأسمالية [...] يمكنكم اختيار القيام بعمل تأويلي لمحاولة الوصول إلى الحقيقة فيما يتعلق بنصوص، أحداث أو ثقافة (حتى إن كنتم لا تستطيعون اختيار تأويلاتكم) أو يمكنكم اختيار حقل العمل السياسي، ولكنكم لا تستطيعون القيام بعمل تأويلي (على الأقل ليس في حقل الآداب) مع القيام بعمل سياسي، إذ لحظة قررتم القيام بعمل سياسي فإن المعايير التي عليكم الاستجابة لها لا تحترم (ولا تعترف حتى) بمعايير الجامعة (ص110).

من الممكن أن السؤال الذي عند حده توقف فيش نهاية السبعينات وهو " هل يمكن لنا القيام بأمر آخر مع النصوص غير التأويل "؟ يؤكد [أي السؤال] على مهمة هي من راهن اليوم: إذ ما إن يتم التسليم بأن القراء أنفسهم هم الذين يصنعون النصوص، وتنظير الإطار الذي من خلاله يمارس الفعل التأويلي، فما الذي يمكن فعله بـــ أو مع النصوص ذاتها إن اخترنا عدم تأويلها ؟.

مارك اسكولا " سلطة المؤول، الحكايات النظرية لستانلي فيش أكتا فابولا، جانفي 2008 المجلد 9ع1
URL : www.fabula.org./revue/document 3780 . php

مـــــلاحـــظـــات:

1) تحت إشراف فرنسوا كوسيه و ريمي تولوز، سلسلة كتب (تفكير/ تقاطع) منشورات لي بريري أوردينار [البراري العادية] (les prairies ordinaires) أعلنت عن عشر عناوين بالنسبة للأشهر المقبلة من ضمنها "الكل كمؤامرة "(la totalité comme complot) لفريديرك جامسن و الذي قدم عنه تيري لابيكا thierry labica عرضا في الإصدار الأول للمجلة العالمية للكتب و الأفكار أو أيضا "ملعب دبي للرأسمالية " (le stade Dubaï du capitalisme) لمايك دايفيس mike davis

2) باريس دار النشر المكتبة القانونية (la librairie juridique) 1995، الترجمة الفرنسية لـــ: فعل ما يأتي على نحو طبيعي: تفسير، بلاغة و الممارسة للنظرية في الأدب و الدراسات القانونية "منشورات جامعة أوكسفورد 1989.

3) في عدد مخصص للنقد الأمريكي ظهر مؤخرا في مجلة littérature (أدب) في 14 ديسمبر 2006: بعنوان "[ماذا؟] عن النقد الأمريكي؟" تم ذكر أسماء ج. دوجون J.Dejean، إ.أبتر E.Apter م.روتبرغ M.Rothberg ج.كولر J.Culler و س.دورينغ S.During أما اسم س.فيش فلم يذكر على الإطلاق.

4) خاصة بمواقفه المتخذة في النيويورك تايمز، أو في جرائد أخرى حول التمييز الإيجابي (قضية سوكال (l'affaire sokal). و "استحالة" حرية التعبير، و أيضا انحرافات الدراسات الأدبية نحو فعالية سياسية ساذجة. ويمكن قراءة وصف لستانلي فيش كـــ"نجم للحرم الجامعي" في: "النظرية الفرنسية" لـــ: ف. كوسيه من منشورات لايدكوفارت (la découverte) ، 2003 ص 216-219).

5) قدم س.فيش تطبيقا لمفهوم "الجماعة المؤولة" عند تلقي قصائد "الفردوس المفقود " لميلتون في المقال المعنون ب تحويل الكتلة (transmuting the lump) و الذي أعاد نشره في كتاب "كيف يعمل ميلتون" (how milton works) منشورات جامعة هارفارد 2001.

6) النظرية الفرنسية الطبعة المذكورة آنفا ص 217-218 (الأقوال تم استسقاؤها من "قارئ ستانلي فيش" لـــه.أرام فيسر H.Aram vesser أوكسفورد بلاكويل (oxford blackwell) 1999.

* في العبارة تلميح إلى الشعار المشهور الذي رفعه طلبة ماي 1968 في فرنسا "تحت البلاط يوجد البحر" " sous les pavés, la plage"(ملاحظة المترجمة).